٦٩١
السنة الخامسة عشرة
٢٨ / ربيع الأول / ١٤٤٠هـ
٦ / ١٢ / ٢٠١٨م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

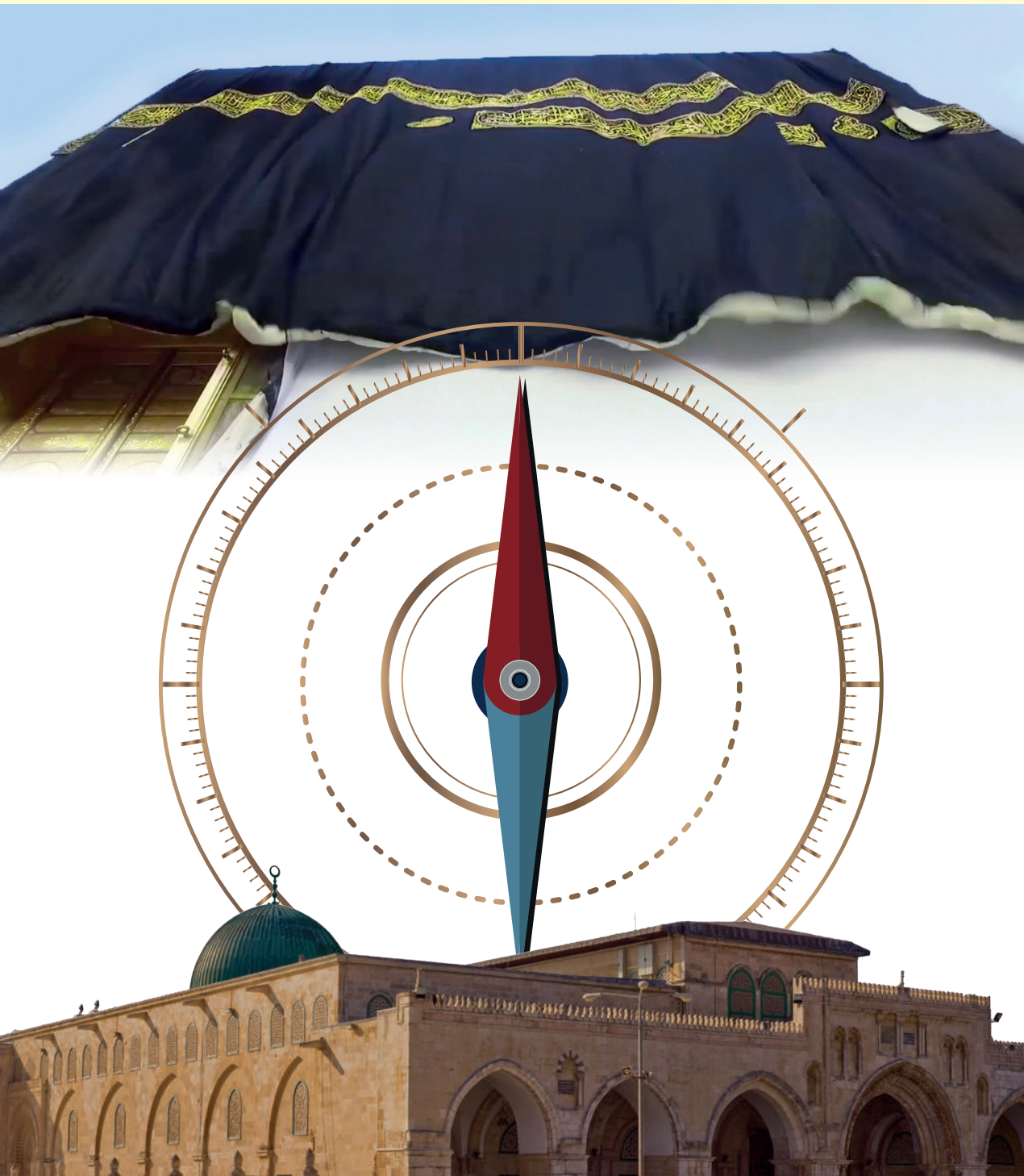

حدث في مثل هذا الأسبوع

شهر ربيع الأول:

* في هذا الشهر كانت زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قبر أمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام في سنة (٦هـ)، وذلك بعد رجوعه من غزوة بني لحيان.

٢ ربيع الآخر:

* وفاة المحدث الشيخ أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله في سنة (٤٤٩هـ). ومن آثاره الجليلة: الوصول إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، الأنيس والبستان، رياض العارفين.

٣ ربيع الآخر:

* حضور الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من سامراء إلى جرجان (شمال إيران) ليزور شيعته هناك؛ وفاءً لما وعد به أحدَ أصحابه وهو جعفر بن الشريف الجرجاني حين زاره بسامراء، وذلك بمعجزة طي الأرض، وحصلت هناك كرامات للإمام عليه السلام، وقضى حوائج شيعته، ودعا لهم ورجع إلى سامراء.

٤ ربيع الآخر:

* ولادة العالم الربّاني أبي القاسم السيد عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني عليه السلام عام (١٧٣هـ)، وله كتاب (خطب أمير المؤمنين عليه السلام).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني مدظله

فتاوى حضارية في الأغذية والأشربة / ٢

السؤال: - هل يحل أكل سرطان البحر، وأم الروبيان، والقواقع البحرية؟

الجواب: - لا يحل من حيوان البحر إلا السمك الذي له فلس، ومنه ما يسمى بـ(الروبيان). وأما غير السمك -كالسرطان- وكذا السمك الذي لا فلس له، فلا يجوز أكله، والله العالم.

- بيض السمك يتبع السمك، فبيض المحلَّل حلالٌ وإن كان أملس، وبيض المحرَّم حرامٌ وإن كان خشناً، وإذا اشتُبه أنه من المحلل أو المحرّم فلا بد من الاجتناب عنه.

- تحرُم الحشرات، ويُقصَد بها الدوابّ الصغار التي تسكن باطن الأرض؛ كالضبّ والفأر واليربوع والقنفذ والحية ونحوها، كما يحرم القمل والبرغوت والجعل ودودة القز، بل مطلق الديدان.

- إذا اشتبه اللحم فلم يُعلم أنه مُذكّى أم لا، ولم تكن عليه إحدى أمارات التذكية؛ كيد المسلم، وسوق المسلمين، والصنع في بلاد الإسلام، لم يحلّ أكله. وأما إذا اشتبه اللحم المحرز تذكيته -ولو بإحدى أماراتها- فلم يُعلَم أنه من النوع الحلال أو الحرام حُكِم بحِلّه.

- لا يجوز بيع لحم الخنزير ولو على مستحِلّيه، من دون فرق بين المباشرة والتسبب. وأما تقديم لحم الخنزير لمستحليه ففيه إشكال، ويجب الاحتياط بتركه.

(المصدر: فقه الحضارة: ص ١٦٩، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف).

تغيير القبلة

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ...﴾ (البقرة ١٤٢-١٤٣).

في هذه الآيات المباركات مطالب عدة نتعرض لها بإيجاز:

الأول: أهمية القرارات المصيرية

القرارات الصعبة والمصيرية مهمة في عملية النجاح، ولكن بشرط أن تكون مدروسة من أصحاب الوعي والفكر حتى لا تجر إلى الندم، فكيف إذا كانت هذه القرارات من الله تعالى وهو العالم بالمصالح والمفاسد.. ومن هنا جاء القرار الإلهي الحكيم في تغيير القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام حتى لا تبقى أي تبعية للمسلمين قد يظنها اليهود السفهاء في أنّ المسلمين يتّبعون قبلتهم.

الثاني: القبلة موضوع اعتباري

القبلة التي يتوجه إليها المسلمون في صلاتهم موضوع اعتباري، فالله تعالى له المشرق والمغرب وكل الجهات، وليس هناك جهة تحويه دون جهة، ولكن الحكمة الإلهية هي التي حدّدت القبلة للمسلمين؛ حتى يعيشوا في حياتهم النظامَ والقانونَ، ويتوجهوا إلى قبلةٍ واحدةٍ أفضلَ مما يتوجه كلُّ واحدٍ فيهم إلى جهةٍ تعجبُه.

الثالث: سبيل الوصول إلى الهداية

عندما يتحقق ا لله تعالى من نية العبد وأنه يريد الهداية، وأنّه من أجل الهداية ورضا الله تعالى يقدّم ويضحّي بكل شيء في سبيله، فإنّ الله تعالى لا يبخل عليه في تسهيل سُبُل الوصول إلى الهداية، بل سيأخذ بيده إلى الهداية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وهذا معنى ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾، فليس يعني أنّ اللَّهَ يُجبر العبدَ على الهداية أو أنّه يجامل هذا على حساب ذاك.

الرابع: معنى الأُمة الوسط

لا يمكن القول أن الأُمة كلها هي الأُمة (الوسط) و(الشهداء) و(الخيّرة): ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، ونحن نرى الاختلافَ والقتالَ والفتنةَ والتفرقةَ بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله.. بل علينا أن نبحث عن مفهوم (الوسطية) وحقيقته.. ولذلك لو فتّشنا في جميع الشخصيات بعد النبي صلى الله عليه وآله لا نجد إلا أهل البيت عليهم السلام الذين هم عدْل القرآن، يمثلون التيار الوسط في الأمة، بحيث لو تُرك الأمر إليهم بعد رحيله صلى الله عليه وآله لما انحرف المجتمع الإسلامي.

الخامس: تغيير القبلة امتحان إلهي

من الامتحانات الإلهية للمسلمين: تغيير القبلة، فكان تغييرها امتحاناً للمسلمين حتى يُظهر ملَكات المؤمنين في طاعتهم إلى الله تعالى وتسليمهم له، حتى يمكن إكمال المسيرة الإيمانية والحركة الصحيحة في حياة المسلمين.

قدرة النبي محمد صلى الله عليه وآله على القراءة والكتابة

الشائع عند البعض أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (أُمّي) بمعنى: عدم قدرته على الكتابة وعدم معرفته بها، لكن المسألة فيها اختلاف.

فيرى البعضُ قدرتَه صلى الله عليه وآله على الكتابة والقراءة، ويستدل بعدة أدلة: منها: أنه قد سأل البعض الإمامَ أبا جعفر الجواد عليه السلام: يابن رسول الله، لمَ سُمّي النبيُّ الأُمّي؟ فقال: «ما يقول الناس؟»، قلتُ: يزعمون أنه إنما سُمّي الأُمّي؛ لأنه لم يُحسن أن يكتب.

فقال عليه السلام: «كذبوا، عليهم لعنة الله، أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، فكيف كان يعلّمهم ما لا يُحسن؟! والله لقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سُمّي الأُمّي؛ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أُمهات القرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾» (علل الشرائع: ج١/ص١٢٤/ب١٠٥/ح١).

وقد يُستدَلّ على عدم قدرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على القراءة والكتابة بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٨). وقد رُدّ على ذلك: بأن المراد بالآية نفي العادة والممارسة لا نفي القدرة، فإن المراد: ما كان من عادتك قبل نزول القرآن أن تقرأ كتاباً، ولا كان من عادتك أن تخطّ كتاباً أو تكتبه أو ما كنت تمارس قراءة كتب الأديان السابقة، وهو يكفي في نفي الارتياب وإثبات صحة القرآن وعدم كونه تلفيقاً من كتب السابقين.

ويستدل أيضاً القائل بعدم قدرة النبي صلى الله عليه وآله على القراءة والكتابة بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، وبقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وهناك مَن يفصّل، فيرى أن النبي صلى الله عليه وآله غير قادر على القراءة والكتابة قبل بزوغ دعوته، وهو قادر على القراءة بعد بزوغ دعوته، ويستدل على ذلك برواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان مما منَّ الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله أنه كان أُمياً لا يكتب ويقرأ الكتاب» (علل الشرائع: ج١/ص١٢٦/ب١٠٥/ح٧)، ويرجع ذلك إلى أيام نبوته وعهد رسالته، بقرينة قوله عليه السلام: «كان مما منَّ الله عزّ وجلّ على نبيه صلى الله عليه وآله...».

والذين يرون هذين الرأيين اللذين يجتمع فيهما عدم قدرة النبي صلى الله عليه وآله على الكتابة بعد البعثة، يردّون هذه الرواية المذكور فيها أن النبي صلى الله عليه وآله كان يكتب لهما في التراب بأنها رواية ضعيفة السند... أما الذي يرى الرأي الأول وهو قدرة النبي صلى الله عليه وآله على القراءة والكتابة، فلا تعارض بين قولهم وتلك الرواية، بل يمكن أن تكون الرواية شاهداً على صحة قولهم.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

إعداد / منير الحزامي

البَراء بن معرور الأنصاري رضي الله عنه

محمد أمين نجف

هو أبو بشر، البَراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي، من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري، ومن المحتمل أنّه وُلِدَ في المدينة باعتباره مدنياً.

جوانب من حياته:

* أوّل مَن بايع النبي صلى الله عليه وآله في بيعة العقبة الثانية، التي كانت تضمّ سبعين رجلاً وامرأتين من الأوس والخزرج، فبايعوه وعاهدوه بنصرته وإعانته، فواعدهم صلى الله عليه وآله بدخول الجنّة. (إعلام الورى: ١٤٢).

* كان من النقباء الاثني عشر الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله -ليلة العقبة الثانية بإشارة من جبرائيل عليه السلام- نقباء لأُمّته، كعدّة نقباء نبيّ الله موسى عليه السلام. (الخصال: ٤٩١).

من أقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما قدم المدينة وانطلق بأصحابه فصلّى على قبره: «اللّهم صلّ على البَراء بن معرور، ولا تحجبه عنك يوم القيامة، وأدخله الجنّة وقد فعلت». (تاريخ مدينة دمشق: ج٥٦/ص١٩).

من أفعاله التي جرت بها السنّة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «جرت في البَراء بن معرور الأنصاري ثلاث من السنن، أمّا أوّلهنّ: فإنّ الناس كانوا يستنجون بالأحجار فأكل البَراء بن معرور الدباء فلان بطنه فاستنجى بالماء، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)، فجرت السنّة في الاستنجاء بالماء.

فلمّا حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحول وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله -وأوصى بالثلث من ماله- فنزل الكتاب بالقبلة، وجرت السنّة بالثلث». (الخصال: ١٩٢).

من أولاده:

بشر، الذي أكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر من الشاة المسمومة؛ ليدفع عن الرسول صلى الله عليه وآله الموت، فمات دونه. (رجال الطوسي: ٢٧).

وفاته:

تُوفّي (رضوان الله عليه) في السنة الأُولى من الهجرة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة بشهر، ودُفِنَ بالمدينة المنوّرة، وهو «أوّل مَن مات من النقباء». (الطبقات الكبرى: ج٣/ص٦٢٠).

البراء بن عازب الأنصاري رضي الله عنه

محمد أمين نجف

هو أبو عامر، البَراء بن عازب الأنصاري الخزرجي، من أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام، لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري، ومن المحتمل أنّه وُلِد في المدينة باعتباره مدني.

يعتبر من رواة الحديث في القرن الأوّل الهجري، حيث روى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام.

من أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره: (إنّ عدّ البرقي والعلامة للمترجم من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام، وعدّ ابن أبي الحديد له من رؤساء الأنصار الذين كانوا تحت راية أمير المؤمنين عليه السلام، واتّفاق الخبراء من أرباب الرجال بنضاله تحت راية أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاثة، وتصريحه لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه هو وأصحابه كانوا قبل اتّباعهم أمير المؤمنين عليه السلام بمنزلة اليهود تخف عليهم العبادة، وإنّ بعد اتّباعهم له عليه السلام وقع حقائق الإيمان في قلوبهم، ومناداته بحديث الغدير، وشهادته عند استشهاده عليه السلام منه ومن آخرين بحديث الغدير، وإعلانه الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام، وإرسال أمير المؤمنين اياه إلى أهل النهروان، وموقفه يوم السقيفة.. إلى غير ذلك ممّا يشهد على جلالته ووثاقته، لأدلّ دليل على قربه منه عليه السلام ومنزلته واعتماده عليه.

ومن ملاحظة مجموع ما ذكرناه ينبغي عدّه من الثقات الأجلاء، وأنّ عدّه من الحسان هضم لحقّه، وتنقيص لرتبته، والله العالم) (تنقيح المقال: ج١٢/ص٧٩).

شهادته بحديث الغدير:

كان رضي الله عنه من الصحابة الذين قاموا وشهدوا على صحّة ما نقله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ناشدهم قائلاً: «أنشد الله مَن حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قام فأخبر به.

فقام زيد بن أرقم، والبَراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصّب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فإنّي راجعت ربّي عزّ وجلّ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي لأبلّغنها أو ليعذّبني» (كتاب سُليم بن قيس: ١٩٩).

وفاته:

تُوفّي (رضوان الله عليه) حوالي عام (٧٢هـ) بالكوفة.

أهمّيّة العلم ودوره في الإسلام

* إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى:

﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠).

﴿الْأَعْمَى﴾ يراد به الجاهل، و﴿الْبَصِيرُ﴾ يراد به العالم.

إنّ هذا المقطع الشريف من الآية الكريمة يقسم الناس إلى صنفين:

الصنف الأول: وهم الذين يندرجون تحت فئة ﴿الْبَصِيرُ﴾، وهم الذين يتعاملون مع الحياة على ضوء العقل والعلم، وتحليل الأمور تحليلاً صحيحاً.

الصنف الثاني: الذين يندرجون تحت فئة ﴿الْأَعْمَى﴾، وهم الذين يتخبّطون في هذه الحياة في ظلمات الجهل بجهلهم، ويخبطون فيها خبط عشواء، فلا يميّزون بين الصواب وغيره لجهلهم.

فالآية الكريمة إذن تفضّل من يمشي على علم على من يعيش في ظلمات الجهالة، وهذا التشبيه القرآني هو من أرقى أقسام التشبيه، بل هو أرقاها وأروعها على الإطلاق، ذلك أنّ الجهل أعظم كارثة تصيب الإنسان، في حين أنّ العلم من أعلى وأسمى الفضائل، يقول أحد الأدباء:

أخو العلم حيّ خالد بعد موته
وأعضاؤه تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميْت وهو ماشٍ على الثرى
يُظنّ من الأحياء وهو عديمُ

ولذا فإنّنا حينما نمرّ بتاريخ أمّة من الأمم فإننا نجد أنّه تاريخ علمائها وعظمائها، بمعنى أنّ الأمّة التي يغلب عليها طابع العلم والعلماء هي التي تسمّى أمّة حضارية، بخلاف تلك التي يسيطر الجهل ويطبعها بطابعه فإنّها تُعد أمّة ميتة. وهذا هو السبب الذي يجعل الأمم الجاهلة تعيش عالة على الأمم المتعلّمة والمتحضّرة؛ فنحن لا يمكن أن نطلق لفظ (أمّة حيّة) على مجموعة من الناس تفتقر إلى الآخرين بحياتها وآرائها وأفكارها ونظريّاتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة وغيرها. إنّ مثل هذه الأمة ليست أمّة مطلقاً، بل هي حطام أمّة.

فالأمّة التي تحقّق الاكتفاء الذاتي في جوانب الحياة كافّة، وكان المنهج العلمي هو المسيطر عليها هي الأمّة الحيّة.. الأمّة البصيرة، وهنا نذكر حادثة تبيّن لنا مدى أهميّة العلم ومكانته: وهي أنّ رجلاً من جند الشام له عندهم تجلّة واحترام استأذن

على عبد الملك بن مروان وهو يلعب بالشطرنج، فقال عبد الملك لغلامه: يا غلام، غطّها؛ فهذا شيخ له جلالة. ثم أذن له، فلما دخل عليه سأله عبد الملك عن مسألة فلم يعرفها، ثم سأله عن أخرى فلم يعرفها كذلك، ولمّا كلّمه وجده يلحن، فمدّ رجله أمامه وقال: يا غلام اكشفها فليس للّاحن حرمة.

فالعلم يمنح صاحبه مكانة لا تسموها مكانة، والعلماء هم الأعلام، وهم الركائز التي تحيا بها الأرض، وعليها تستند، فالله تعالى يحيي البلاد والأمم بالعلم والعلماء بعد أن كانت ميّتة بالجهل وغارقة في الظلام. وإنّ أغلب المفسرين حينما يتناولون قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾(الرعد: ٤١)، فهم ينصّون على أنّ إنقاصها إنّما هو بموت علمائها، لأنّ بموت العالم تفتقد الأرض حصّة من العلم ومساحة من العقل والتنوّر. ومن هذا نعرف أنّ العلم زينة الدنيا وجمال الوجود.

فالقرآن الكريم بناءً على هذا التقرير شبّه العالم والجاهل بالبصير والأعمى، فيُذكر أنّ أعرابيّة خاصمت رجلاً، فسُمعت تقول: (والله لو صوّر الجهل لأظلمّ معه النهار، ولو صوّر العقل لأضاء معه الليل)؛ لأن ظلام الجهل ليس فوقه ظلام، ونور العلم ليس فوقه نور حتى الشمس.

والقرآن الكريم يحفل بالكثير من المواطن التي كرّم الله تعالى فيها العلم والعلماء، وحثّ فيها على العلم وطلبه.

وربّما يقول قائل: إنّ هذا الأمر نظري فقط.

والجواب: أنّ هذا الادّعاء ليس صحيحاً أبداً، فالإسلام خصّص جزءاً كبيراً من بيت المال للإنفاق على طلبة العلوم، فهؤلاء يُنفق عليهم ما داموا يطلبون العلم ويقضون أوقاتهم في تحصيله، فيرعاهم في حياتهم وييسّر لهم سبل العلم وأدواته.

وبقي أن نشير إلى أنّ العلم لابد أن يرافقه الإيمان؛ لأنّه يوجهه الوجهة الصحيحة، فإذا اجتمعت هاتان الصفتان (العلم والإيمان) كانت النعمة الكبرى.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج١٠/ص٦٤)

في رحاب دعاء كميل

التجرّؤ وظلم النفس

«ظَلَمْتُ نَفْسي، وَتَجَـرَّأْتُ بِجَهْلي، وَسَكَنْتُ إلى قَديمِ ذِكْرِكَ لي وَمَنِّكَ عَلَيَّ».

وللاعتراف مرارة ليست بهينة، ولكن المعترف قد يجد نفسه أمام الأمر الواقع فلا مجال له عندها من تحمل كل ما يسببه ذلك الاعتراف من آثار.

ولذلك نرى الإمام عليه السلام -من خلال هذه الفقرات الشريفة- يهيب بالداعي أن يعترف بأنه هو الذي ظلم نفسه في تجاوزه، وأنه هو المسؤول عن مثل هذا التقصير ولكنه -في الوقت نفسه- يحاول أن يبرّر ذلك، ويجد له مخلَصاً ليهرب من الواقع المرير، فيعزو ذلك التماهل إلى ما قابله الله تعالى به من لطفٍ، ونعم ما جرأه على مثل ذلك التجاوز.

«ظَلَمْتُ نَفْسي»

وطبيعي أنه ظلَم نفسه بما عمله، وارتكبه من الجرائم، وقد التفت إلى ذلك فلم يجد بداً من اللجوء إلى خالقه ليتحمل مرارة الاعتراف معولاً على لطف الله تعالى، وكرمه.. كما يأمل كل معترف ساقه الندم إلى الوقوف مثل هذا الموقف الحرج.

«وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلي»

أي ربّ: ولم يكن ما صدر مني عن علم، ومعرفة، وسبق إصرار، بل كان ذلك عن جهل، وتقصير عفوي شأني في ذلك شأن كل من أمن العقوبة فأساء الأدب، فمن يتجرّأ على من هو أقوى منه فإنّ ذلك يكون ناشئاً عن جهله بقوته.

ومع من أساء، وتجرّأ؟!

ويأتي الجواب: إنّه أساء لربٍ عظيم لا تُجازى نعمه..

«وَسَكَنْتُ إلى قَديمِ ذِكْرِكَ لي وَمَنِّكَ عَلَيَّ»

ويتحرّق الداعي بعد تطاوله على مولاه، ولكنه يعود ليهدّئ من نفسه عندما يعود بذاكرته إلى الوراء، وإلى الماضي القديم ليتصفّح من خلال ما مرّت عليه من مشاهد.. ما يهدّئ من فورته النفسية أنه يحنّ إلى قديم ذكر الله تعالى له، ويسكّن النفس عندما يجد نعم الله تعالى عليه متوالية، وعطاءه متواصلاً من قبل أن يولد، وبعد ولادته وعندما يشب ويترعرع. كل هذه آنات تمرّ عليه، وهو فيها منعّم بمنن الله تعالى، وألطافه. وهذه النعم، والألطاف هي التي مهّدت الطريق له ليتجرّأ بجهله على ربه، ولو كان المولى صارماً في جزائه

لما أدى الحال بالعبد إلى هذا التطامن.

وها هي نعم الله تعالى يستعرضها (الداعي) معترفاً بسبوغها عليه، وتوهن مشاعره هذه الذكريات المؤلمة، فيبدأ بتعدادها وهو يناجي ربه ليعترف له بأنه البادئ بالجميل، وتنهمل الدموع من عينيه، ويـردّد هذه الاعترافات فيقول:

«اَللّهُمَ مَوْلايَ كَمْ مِنْ قَبيح سَتَرْتَهُ»

وحيث يعترف (الداعي) لمولاه بهذا الستر، والتفضّل.. يعلم مدى ما صدر منه من القبيح، الذي لو اطّلع عليه الناس لما تركوه على هذا الحال، بل احتقروه، ولفظوه. إلا أن عناية الله تعالى بعبده اقتضت أن يستر عليه، لعلّ في ذلك ما يمنعه من العود إلى مثل ما صدر عنه، وهذه سجية الحليم الكريم لا يؤاخذ عباده بذنوبهم، ولا يفضحهم ليسقطوا في عيون الناس، بل يستر عليهم، ويمنّ عليهم، ويمهلهم. «اللّهُمَّ إنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبي، وَتَجاوُزَكَ عَنْ خَطيئَتي، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمي، وَسَتْرَكَ عَلَى قَبيح عَمَلي، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثير جُرْمي عِنْدَما كانَ مِنْ خَطَأي وَعَمْدي، أَطْمَعَني في أَنْ أَسْأَلَكَ ما لا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ الَّذي رَزَقْتَني مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَرَيْتَني مِنْ قُدْرَتِكَ، وَعَرَّفْتَني مِنْ إجابَتِكَ، فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِناً، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً، لا خائِفاً وَلا وَ» (دعاء الافتتاح).

ومع كل هذه الأعمال التي تصدر من العبد، فإنه يعود ليسأل ربه آمناً من غير خوف، ولا وجل.

وفي خصوص ستر الله على العباد يحدثنا الخبر: أنه «يؤتى بالعبد يوم القيامة يبكي فيقول الله سبحانه: لِمَ تبكي؟

فيقول: أبكي على ما سينكشف عني من عوراتي، وعيوبي عند الناس والملائكة.

فيقول الله: عبدي ما افتضحتك في الدنيا بكشف عيوبك، وفواحشك، وأنت تعصيني، وتضحك، فكيف أفضحك اليوم بكشفها وأنت تعصيني، وتبكي» (جامع السعادات: ج٢ / ص٢٧٢).

وبين يدي هذه الفقرة المباركة من هذا الحديث الشريف: «عبدي ما افتضحتك في الدنيا بكشف عيوبك، وفواحشك، وأنت تعصيني، وتضحك»..

هنا تتجلّى الروعة، والعظمة، وهنا تكمن الرقة -في الوقت ذاته-.

وهنا يلف الحنو الإلهي هذا العبد اللاهي المتمرّد على ربه، فيسدل على قبائحه ستراً يضلّل به ليبعده عن أعين الناس. هذا حاله، وهو عاصٍ فكيف بمن تاب، وعاد إلى رشده ليجد من برد رحمة الله تعالى وفيض عطفه ما يحقق له آماله في قبول التوبة، والتجاوز عن كل ما صدر منه.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص١٨٩)

* علي عبد الجواد

العجز عن أداء حق الحمد

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «الحَمْدُ للَّه الَّذي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القائلُونَ...» (الخطبة الأولى من نهج البلاغة).

لقد استهل الإمامُ عليه السلام خطبتَه بحمد الله تعالى والثناء عليه؛ مع التصريح بالعجز عن أداء حق الحمد..

وذلك لأنّ أوصافَه «الكمالية» و«الجمالية» لا تعرف الحدودَ، فما يؤديه الملائكةُ والناسُ من حمد ومدح.. إنّما يتوقف على مقدار معرفتهم بالذات المطلقة، لا بمقدار كمالاته جلّ وعلا.

وأنّى لسائر الأفراد بزعم المعرفة.. فإذا عجز الإنسان عن معرفته، فكيف يسعه حمده ومدحه؟!

وعليه فإنّ ذروة حمدنا، ما أورده الإمام عليه السلام؛ أي إظهار العجز عن حمده وثنائه والاعتراف باستحالة بلوغ هذه الدرجة على جميع مخلوقاته سبحانه.

فقد ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى عليه السلام: يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وكَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ، ولَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وأَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ -وهكذا يكون التوفيقُ إلى الشكر نعمةً أخرى تستحق الشكر-

قَالَ: يَا مُوسَى،

الآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ

أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي» (الكافي: ج٢/ص٩٨/ح٢٧).

وهنا لا بدّ من القول بأنّ الإنسان إذا ما قال: (الحمد لله)، فإنه أتى به كاملاً دون نقيصة، إلا أن يكون في حق الله تعالى، ولذلك جاء في الخبر أنّ الإمام الصادق عليه السلام خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وقَدْ ضَاعَتْ دَابَّتُه، فَقَالَ: «لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيَّ لَأَشْكُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُكْرِه»، قَالَ: فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِيَ بِهَا، فَقَالَ: «الْحَمْدُ للَّه»، فَقَالَ لَه قَائِلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ قُلْتَ: لَأَشْكُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُكْرِه، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه عليه السلام: «أَلَمْ تَسْمَعْنِي قُلْتُ: الْحَمْدُ للَّه».

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج١/ص٤٤)

إعداد / عباس محسن

أم الشهيد

علي حسين الخباز

ما السبب الذي جعلني أتصورها امرأة عصبية المزاج؟!

توقعت أن أراها مغبرّة الثياب، منفوشة الشعر، باكية، لاطمة، ولا أحد فينا سيلوم ثورتها أو يستطيع تهدئتها..

لهذا صرت أبكي عمتي المسكينة، كان ابنها الوحيد حيدر (رحمه الله) يمازحها فيناديها: (أم الشهيد)، فكانت تزعل، حتى صارت نادرة تُعرف بين الناس بـ(أُم الشهيد).. لا أحد يعرف كيف وافقت على التحاق وحيدها المدلل في صفوف مقاتلي فتوى الدفاع المقدسة!! والأغرب منه أنها ترى انتماء ابنها لهم يوم بركة، وتفتخر بهذا الانتماء.. لكنها تزعل حين ينادونها (أم الشهيد)، وترد فوراً: - اسم الله على ولدي وعلى وُلْد الناس جميعاً، ابني ذهب للحرب ليأتيني بالنصر.

عمتي التي كانت تنفر من كلمة أم الشهيد.. هي نفسها التي تستمع -وبحماس- إلى قصص المعارك التي يسردها ابنُها حيدر: - أنت بطل يا حيدر، إياك وهزيمة الروح، فإنها أشد وبالاً من الهزيمة..!

سألتها ذات مرة: - عمة، لمَ تزعلين حين يقال لك (أم الشهيد)؟! فتجيب: - تلك منزلة لا أستحقها، فابني -ولله الحمد- يتنفس الدنيا، ويعيش، وإن شاء الله سأزوجه قريباً وأرى أولاده يكبرون أمام عيني.

مسكينة عمتي.. كيف حالها، وهي تستقبل اليوم جنازة وحيدها؟! حتماً أنها رأت الكون لحظتها بحجم تابوت، قال أحد المشيعين من أعمامي ونحن في الطريق: - ساعد الله قلبها! أجابه الحاج سليم وهو رجل حكيم: - لا تخشَ عليها شيئاً، فالله سبحانه تعالى يلهم قلوب الأمهات صبراً، ساعد الله قلب مولاتنا أم البنين عليها السلام.

أتعجب حين أعرف أنه كان يرفع السلاح كرجل، وينال وسام الشهادة.. أنا متأكد أنه قاتل بشجاعة عالية.. أعرف أباه.. ويكفيه أنه ابن شهيد.. يعني أنه استطعم الجُرح.

حين وصلت السيارة عرجت من مجلس الفاتحة لرؤية عمتي ومواساتها، وإذا بها تخرج إليّ متهندمة بثوب حزنها، قوية مرفوعة الرأس، تقبّلني وتقول: البقاء في حياتك عمة، كان حيدر شجاعاً، ورحل إلى جنته شجاعاً.

قلت مع نفسي: ما الذي غيّر عمتي لهذه الدرجة؟! مَن الذي منحها كل هذه الشجاعة والصبر؟!..

كأنها عرفت ما يدور برأسي، فقالت: - عمة، أنا أم كفلت ابنها، وعاهدت الله أن تدفع عنه مشقة اليُتم والمذلة والحاجة والعوز، فكان ابني رفعة رأس، لكن كيف تريدني أن أحميه من الموت؟!.. لقد اختاره الله تعالى شهيد عز، فتلك إرادته، ولا حول ولا قوة لنا إلا به.

وأخيراً قالت: - أنا عمتك يا علي، لا تخف عليَّ الحزن، أنا أُم الشهيد البطل حيدر مهدي، كنت أخشى أن يقولوها مازحين، ولكن بعد اليوم سأسمعُها وأنا فخورة بهذا العز الذي وهبني الفخرَ والحياةَ.

القانون الخالد

إعداد /وحدة النشرات

تواطأ الناس بأسرهم على ذمّ الدنيا وشكايتها، لمعاناة آلامها، ففرحها مُكدَّر بالحزن، وراحتها منغصّة بالعَناء، لا تصفو لأحد، ولا يهنأ بها إنسان. وبالرغم من تواطئهم على ذلك تباينوا في سُلوكهم وموقفهم من الحياة:

فمنهم مَن تعشّقها، وهام بحبّها، وتكالَب على حُطامها، ما صيَّرهم في حالة مُزرية، من التنافس والتناحر. ومنهم مَن زهد فيها، وانزوى هارباً من مباهجها ومُتعها إلى الأديرَة والصوامع، ما جعلَهُم فلولاً مُبعثَرة على هامش الحياة.

وجاء الإسلام والناس بين هذين الاتّجاهين المتعاكسين، فاستطاع بحكمته البالغة، وإصلاحه الشامل، أنْ يشرّع نظاماً خالداً يؤلّف بين الدين والدنيا، ويجمَع بين مآرب الحياة وأشواق الروح، بأُسلوبٍ يُلائم فطرة الإنسان، ويضمن له السعادة والرخاء.

فتراه تارة يُحذِّر عشّاق الحياة من خُدعها وغرورها، ليحرّرهم من أسرها واسترقاقها. وأخرى يستدرج المتزمتين الهاربين من زخارف الحياة إلى لذائذها البريئة وأشواقها المرفرفة، لئلّا ينقطعوا عن ركب الحياة، ويصبحوا عرضة للفاقة والهوَان. فقد رُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً» (من لا يحضره الفقيه: ج٣/ص١٥٦).

وبهذا النظام الفذ ازدهرت حضارة الإسلام، وتوغل المسلمون في مدارج الكمال، ومعارج الرقيّ الماديّ والروحي.. وعلى ضوء هذا القانون الخالد نستجلي الحقائق التالية:

١- التمتّع بملاذ الحياة، وطيباتها المحلّلة، مُستحسن لا ضير فيه، ما لم يكن مشتملاً على حرام أو تبذير، كما قال سُبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

٢- إنّ التوفر على مقتنيات الحياة ونفائسها ورغائبها، هو كالأوّل مستحسن محمود، إلا ما كان مختَلساً من حرام، أو صارفاً عن ذكر الله تعالى وطاعته.

أمّا اكتسابها استعفافاً عن الناس، أو تذرّعاً بها إلى مرضاة الله عزّ وجلّ كصلة الأرحام، وإعانة البائسين، وإنشاء المشاريع الخيريّة كالمساجد والمدارس والمستشفيات، فإنّه من أفضل الطاعات وأعظم القُربات، كما صرّح بذلك أهل البيت عليهم السلام: حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا خير فيمَن لا يجمع المال من حلالٍ، يكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه» (الكافي: ج٥/ص٧٢).

نستخلص ممّا أسلفناه أنّ الدنيا المذمومة هي التي تخدع الإنسان، وتصرفه عن طاعة الله تعالى والتأهب للحياة الأخرويّة.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٩٧)

كذب الوقّاتون

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

بعد انتهاء الغيبة الصغرى التي مهّدت للأمة الإسلامية قيام الغيبة الكبرى، وذلك بعد وفاة السفير الرابع (السمري) رضي الله عنه، وجاءت النصوص التاريخية والروايات من أهل الحديث أنّ هناك علامات تسبق ظهور الحجة عجل الله فرجه، كلها تابعة لإرادة الله عزّ وجلّ في إثباتها أو تغييرها، ولكن الإمام عجل الله فرجه حذّر الأمة من استغلال ضعاف النفوس غيبته، خصوصاً من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مُفترٍ.. وقد نهى الإمام عجل الله فرجه في التوقيع إلى (السمري) عن الإيصاء إلى أحد، وبهذا نفهم انقطاع السفارة وحلول الغيبة الكبرى، وكل من يخالف هذا فهو مخالف لنص الإمام عجل الله فرجه، حيثُ أرجع الأمر للعلماء العاملين، وجعلهم الحجة على الأمة، وأمر بالرجوع إليهم.. فقال عليه السلام: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حُجّتي عليكم وأنا حجّة الله..» (الخرائج والجرائح: ١٣٠/٣).

وحدّد الإمام عجل الله فرجه عدة مفاهيم للأمة لتدرك ما هي عليه، فقد حذّر من الفتن، وأكّد على اليقين بإرادة الله عزّ وجلّ، وحذّر من سوء المنقلب، لأن الأمة في امتحان وابتلاء، إلى أن يأذن الله عزّ وجلّ في الظهور المبارك..

أما متى يكون هذا الظهور الذي عُبّر عنه في الروايات بالفرج -وعادة يأتي بعد الشدّة والعسر- فهذا موكول إلى الله عزّ وجلّ، ولا أحد يستطيع البت بأمره، إلا هو سبحانه وتعالى..

إنّ الأمة اليوم -بعد غياب إمامها عجل الله فرجه- تعيش البلاء والتمحيص، وهذا ما نراه هنا وهناك من نكران وجوده، والتبعية لأهل الباطل، والضعف الواضح في أمة الإسلام.. ولذلك حذّر عجل الله فرجه من إنكار وجوده وقال: «ليس بين الله وبين أحد قرابة، فمن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح» (الخرائج والجرائح: ١٢٩/٣). وهو تشبيه رائع لمن أراد النجاة، فإنّ ابن نوح يعني الغرق والعصيان والخلود في النار.. والنبي نوح عليه السلام يعني النجاة والركوب في السفينة.. حيثُ لم ينج إلا من ركب في السفينة، التي حملته إلى شاطئ الأمان الدنيوي والأخروي.. وفي الحديث إشارة إلى البعد الزمني -والعمر الطويل- عند ذكر نوح عليه السلام، والغيبة تعني كذلك..

صدر حديثاً

صدر عن شعبة الدراسات والنشرات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان :

السيد علي الحسيني السيستاني [دام ظله]

رجل المواقف الوطنية والإنسانية

تأليف: حسن علي الجوادي

وهو بحث تحليلي وتوثيقي لمواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، المتمثلة بشخصية سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، ابتداءً من الخطة الإنسانية والوطنية لحماية العراق وشعبه من براثن الظلام وأُسّ الفساد والظلم في الأرض (داعش)؛ إذ تم تحليل الخطبتين اللتين اهتمتا بموضوع (فتوى الدفاع الكفائي)، وإيضاح صورة الخطاب الوطني العميق من خلال دلالة مفردات الخطاب وصياغته، ثم عرض الأدوار والمساهمات الوطنية والإنسانية بصورة مفصلة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والإخراج : حيدر خير الدين